

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبهون أحسن
أوتاك الذين هداهم الله وأنتك هم أول الألباب

الْحَمْدُ

١٣١٥

خيركم من يشاء من يؤت الحكمة فقد أوتي
خيراً كبيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و« منارة » كمنار الطريق)

﴿ مصر السبت غرة المحرم سنة ١٣٢٤ - ٢٤ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٦ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم انا نحمدك على ما آتيت من المواهب والقوى ، وأنزلت من
البيئات والهدى ، ونصلي ونسلم على نبيك المصطفى ، الذي بعثته لإصلاح
جميع الورى ، ونستمطر رحمتك ورضوانك على من صلح باتباعه واهتدى ،
ثم أصالح بحاله وقاله وهدى ، « ١٨ : ١٠ » رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ
لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ، « ولا تهلكنا بما فعل أهل السرف منا والهوى ،
وأكفنا اللهم شر من ظلم من رؤسائنا وبنى ، وفتنة من ضل من
مرشديننا وغوى ، وخسر من عصى من دهائنا واعتدى ، واجعل اللهم
لنا على أئمران هذه الحوادث هدى ، ويسرنا بفضلك اليسرى ، وانفعنا
بما أنزلت من الذكرى ، وآتنا ما وعدتنا في الآخرة والأولى ،
هذا ما يفتح به المنار سنته التاسعة - تذكير ودعاء ، يعيها أمل

ورجاء ، على حين سحلت صرائر الآمال ، وخويت من الرجاء قلوب الرجال ، وأحاط الخطر بالمسلمين من كل جانب ، وتنازع إرث ما بقي من أرضهم الأجنب ، بين سلطان يجارب العلم وسلطان يجاربه الجهل ، وأمير مفتون بالله ، وأمير مضنون بالتفقر ، وعالم ينافس بكسوة التشریف ، وعالم يحسد على الرغيف ، ومرشد يؤيد حكومة يستغل سلطتها ، ومرشد يخادع أمة يستدرّ غفلتها ، في بلاد أمات الاستبداد قلوب كبرائها ، وبلاد أفسدت الشهوات أخلاق أغنيائها ، دع ذكر البلاد التي نزع بين زعمائها شيطان السياسة ، فأغرام بالتنازع على الرياسة ، والأمة من وراء هؤلاء الكبراء نذل كل يوم وتخزي ، سنة الله في القرون الأولى ، « ٢٠ : ١٢٨ »

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى *

نم ان المسلمين أمسوا كالريش في مهب رياح الحوادث ، وكالغشاء في مجرى سيول الكوارث ، لا رأي لخواصهم فيما يراد منهم ، ولا شعور لعوامهم فيما يراد بهم ، وللأجانب يد في تصرف حكمانا في سياستنا ، ويد في تصرف أموالنا في مصلحتهم دون مصلحتنا ، ويد تطبع الأرواح بأخلاق وعادات تنافي آداب ملتنا ، وتودع في العقول عقائد وأفكارا تقوض بناء وحدتنا ، فأى شيء بقي في أيدينا من شؤون أمتنا ، ؟ اللهم انه يقل فينا من بقي له أذن تسمع وعين تبصر ، وقلب يشعر وعقل يفكر ، ويقل في هؤلاء القليلين من له ارادة توجه الى عمل للأمة ، وثبات فيما يحاول من كشف الغمة ، والرجاء بفضل الله تعالى محصور في هؤلاء الاتلين ، ومن يتصل بحزبهم حيناً بمدحهم ، والماقبة للمتقين ، « ٢ : ٢٤٩ » كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ

غَلَبَتْ قُوَّةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ * «٢٠: ١٣٢» وَأَمْرٌ أَهْلَكَ
 بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى * ١٣٣
 وَقَالُوا لَوْلَا يَا تَيْنًا يَا يَهُ مِنْ رَبِّهِ: أَوْلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى *
 بلى قد جاءتنا صحف لأولين، فكانت مثالا للمارأنا في صحف الآخرين،
 انه لم تستيقظ أمة من نومتها، ولم تبعث دولة بعد موتها، الا بصيحة نهر
 من أولي الألباب، ومثقي العقول والآداب، الذين يغير الله ما في نفوس
 أقوامهم، بما يليق به من الحكمة في ذلاقة لسننتهم ونفحات أقلامهم،
 فيستبدلون الاعتصام بالانقسام، والاتفاق بالشقاق، والوحدة بالفرقة،
 والمقة والحب، بالبغضاء والمقت، وبذلك يشمر الافراد بمخني الأمة، ويعاونون
 بالتعاون فيكونون أمة، «٤٠: ٨٥» سَنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ
 هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ * ٥٣: ٣١ وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ
 الَّذِينَ اسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى *
 ما المنار الا صحيفة أوصحف أنشئت لتأييد دعاة العلم للامة والعمل لها
 سواء منهم من دعا الى الاصلاح قبلها ومن يدعو اليه معها ولتنكير سواد
 الدعاة الذين تعلمون للامة، ويعملون للامة، ويحيون للامة، ويعوتون في
 سبيل الأمة، بذلك صرحنا في فاتحة السنة الأولى وبذلك نصرح في كل سنة
 من السنين، مهتدين بهدي كتاب الله المبين، وسنة خاتم النبيين والمرسلين،
 الذين هما ينبوع الهداية، واتباعهما عنوان السعادة، من تمسك بهما نجا، ومن
 تركهما ضل وغوى، وخزي في الآخرة والأولى، «٢٠: ١٢٤» وَمَنْ أَعْرَضَ
 عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * ١٢٥ قَالَ

رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * ١٢٦ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا
وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى * ١٢٧ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ
رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى *

هذه نذرا الكتاب المبين، لمن ترك الاعتصام بحبله المتين، يجازى بالضيق
والضنك في معيشته الأولى، وبالعذاب في الدار الآخرة، وقد قال تعالى
وهو أقوم قبلاً، «١٧: ٧٢» ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى
وأضل سبيلاً * « فالدينا مزرعة الآخرة، وسنة الله تعالى فيهما واحدة
فاذا سلكنا سبل الظلم والافساد، حتى زال عزنا وسلطاننا من البلاد، فلا
ينجيننا في الآخرة لقب الاسلام، ولا الانتساب الى أولئك السلف الكرام، أما
سمع المفرور حديث الصحيحين: يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت
لا أغني عنك من الله شيئاً «٥٣: ٣٦-١» أم لم ينبا بما في صُحف موسى،
وإبراهيم الذي وفي * أن لا تزروا زرةً وزراً أخرى وأن ليس للإنسان إلا
ما سعى * وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الأوفى * »

القرآن حجة على شعوب المسلمين في هذا العصر، بأصابعهم وأصابع
دولهم من الخسر، الذي جنبه الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر، وبأخذ الأمم والدول أياماً أخذاً ويلاً، «٤١: ١٤١» ولكن يجعل
الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً * نعم ان المؤمن يتلى ويفتن، ولكنه
لا يهن ولا يحزن، بل يصبر حتى تكون العاقبة للمتقين، «٣٩: ٣» ولا تنهوا ولا
تخزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين * ٢٢: ١١ ومن الناس من يعبد الله
على حرفٍ فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة اقلب على وجهه

خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ * « فما انتفع المفرورون
بهذه الذكرى ، ولا اتبعوا هذه الهداية العليا «٢٣:٥٣» إِنَّ يَدْعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَاتَّقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى * «٢٤» أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى *
٢٥ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى *

نلق به ناعق أئمة الجور ، ونصير الاستبداد والظلم ، أن لانجاة
لكم من البلاء الذي أصابكم ، ولا أمن لكم من الخطر الذي يوشك أن
ينزل بكم ، الا بفناء ارادتكم في ارادة حكامكم ، لا بتغيير ما في أنفسكم من
أوهام وخرافات ، وأخلاق ذميمة وعادات ، ولا بتربية العقل والارادة
على الاستقلال ، والتعاون على البر والتقوى والاشترك في الاعمال ، ولا
بجعل الشورى قاعدة الأحكام ، واقامة الشريعة في الحلال والحرام ، ولا
بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، ولا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، -
وصاح بهم خطيب فتنة الوطنية ، أن لاجياة لكم بالرابطة المليية ، لأنها
ممقوتة في نظر أهل المدنية الغربية ، الذين سادوا بترك المصيبة الدينية ،
فعلى أهل كل قطر إسلامي أن يعتزوا بسكان بلادهم الاولين ، ولا يجبوامن
هاجر اليهم من المؤمنين ، فضلا عن ايثارهم كما فعل الانصار مع المهاجرين ،
فما اعتز به المسلمون الأولون من آداب القرآن ، قد نسخته مدينة أوربا في هذا
الزمان ، فالوطنية الوطنية ، الزموها تكونوا من الفائزين ، والدخلاء الدخلاء
احذروهم وان خدموا الامة والدين ، ان يبعثون بدعوة الوطنية الا العصبية
الجاهلية والهوى ، وكثرة العرض والغنى ، والزلفى عند أهل المراتب العليا ،
٢٩:٥٣» فَأَعْرَضَ عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ٣٠ ذلك

مُتَّفِهِمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى»
 اختلفت عليكم الدعوة أيها المسلمون ، وكل حزب بما لديهم فرحون
 «٢٤: ٨» يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
 فله وحده دعوة الحق ، وما خالفها فهو باطل أو فسق «٢٦ : ١٥٠» فَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ١٥٢ الذين يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
 وَلَا يُصْلِحُونَ» «ها نحن أولاء قد خرجنا عن استقلالنا الاجتماعي زمنياً
 طويلاً ، أظننا فيه ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً ، وأخذنا الأجناب من
 ناحية سلطتهم أخذنا وبيلاً ، فما أغنت عنا ذلة العبودية لهم قبيلاً ، «٢٩: ٢٦»
 إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا . « ولا سبيل إليه الا
 باتباع هدايته ، والسير على سننه في خليفته ، «٨٤: ١٧» قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ
 شَاكِلَتِهِ ، فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ١٠٠-١٠١ وَاللَّيْلِ إِذَا
 يَأْتِي ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ، إِنَّ سَمِيعٌ لَّنَشْتَىٰ *
 فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
 وَاسْتَعْتَىٰ ، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ *

فعلينا أيها المسلمون وقد أعوزت النجاة ، واختلفت دعوة الدعاة ،
 أن تجيبوا داعي الله ، وتكونوا من حزب من أعطى العفو من ماله ، لا إغلاء
 كلمة الله ومواساة عياله ، واتقى أسباب الفتن والحزن ، والفواحش ما ظهر
 منها وما بطن ، وصدق بالشرية الحسنى ، والخليفة الفضلى ، تصديق
 إذعان ، يتبعه العمل بالجنان والاركان ، والتعاون على البر والتقوى دون
 الاتم والعدوان ، فإذا فعلتم ذلك يسر الله لكم خط النجاح اليسرى ، وأقامكم

على طريق الفطرة المثلى ، وأعزكم في هذه الدنيا، ولكم في الآخرة الجزاء الأوفى ، ولا تكونوا ممن يخل بفضل نعمته ، واستغنى بالتعزز بماله عن الاعتزاز بأتمته وملمته ، وكذب في نفسه بان الشرعة الحسنیة، والخليفة الفضلیة ، هي طريق السعادة الكبرى، فان الله تعالى لا يسر له بمقتضى سنته الاعسرى الخطين ، وسوءى الطريقين ، فيكون شقيماً بماله، مضطرباً في حاله، مبغضاً الى قومه وآله ، لافرق في هذه السنة، بين الشخص والامة، والامر في الشروب أظهر لمن يرى، فمارزى شعب هذه الثلاثة الا وقع في مهاوي الردى ٩٢: ١١-١٣ وما يُعْنِي عَنَّهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ، إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ، وَإِنَّا لَنَآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ *

هذا ضرب من ضرب هداية القرآن ، الذي دعا الى جميع الاصول التي فيها سعادة الانسان ، فجعل البرهان العقلي أساس العقائد ، وأقام بناء الآداب والاحكام على قاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد ، وأرشد الى ما لشؤون البشر الاجتماعية ، من السنن الثابتة أو النواميس الطبيعية، وأثبت أن الدين القيم الذي جاء به الاسلام ، هو اقامة سنن فطرته التي فطر عليها الأنام ، فالاسلام عبارة عن اصلاح العقول بالعقائد اليقينية ، واصلاح النفوس بالاخلاق المرضية ، واصلاح شؤون البشر الاجتماعية ، باقامة العدل والسير على السنن الكونية ، فمن أقام هذه الاركان كلها كان هو المسلم الكامل وان سمي ملحداً أو دهرياً ، ومن هدمها كلها كان ملحداً في آيات الله وان سعى نفسه مسلماً حنيفياً ، ومن كان أقرب اليها ، كان حظّه من السعادة بمقدار سهمه منها ، ومتى تنازع شعبان أو أمتان ، كان الظفر لمن كان أقرب من هذه الأركان، وهو الاقرب الى هداية القرآن ١٨: ٥٩ وتلك القرى اهلكتناهم لما ظلموا وجمعناهم ليهلكوا مؤعداً *

١٦:٧٧ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ١٧ لَنَفْتَنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَمَدًا «٩:٨٧» فَذَكَرَ أَنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ١٠ سَيِّدَ كَرْمٍ مَنْ يَخْشَى *

أما حزب الشيطان ، وأنصار الظلم والعدوان ، فسيقولون ان هذه الدعوة الى هداية القرآن ، هي اجتهاد اقل باب في هذا الزمان ، والداعي اليها عدو مبين لاهل الايمان ، وما علينا الا تقليد شيوخنا أهل الفقه والعرفان ، ومن هؤلاء من يلقي تبة هلاك المسلمين وضياع الاسلام ، على عواتق أهل السلطة المتطمين على الأحكام ، ومنهم من يوجب الخضوع لكل ذي سلطان ، وان نسخ باستبداده القرآن ، وطفى بظلمه في الميزان ، ومنهم من يجبل على القضاء والقدر ، ومنهم من يقول ليس لها الا المهدي المنتظر ، ومن ورائهم قوم آخرون صرخوا من الدين ، أنكروا التقليد ولم يعرفوا الحق اليقين ، يقولون لارجاء للمسلمين بحياة مليية ، ولا أمل باقامة حكومة اسلامية ، فاذا لم يحيوا حياة وطنية فلا حياة لهم ، واذا لم يتبعوا خطوات أوروبا فلا مدينة لهم ، كل هذا وذاك مما ينادي به المسلمون الجغرافيون أو السياسيون ، ولهم شهوات من دون ذلك هم لها عاملون ، ولم تر دعوة من هذه الدعوات أنكروا الرؤساء الرسميون ، والامراء المستبدون ، الا دعوة هذه الامة ، الى الاهتداء بالكتاب والسنة ، فلقد قاموا المنار ، وآذوا الاهل والانصار ، ودمروا على الدار ، واحتوا والنكتب والاسفار ، وراقبوا الشيخ في عقر الدار ، حتى اختار الله له دار القرار ، وصادرونا في الوقف وتصددوا والاعقار ، وهنالك العالم الآثم ، يمد يديه الحاكم الظالم ، هذا وقد كان لبلاد الحرية ، اصبح فيما كان في بلاد العبودية ، بعد

استثناء وإثمار ، بشأن الإخراج من الديار ، فكان نجاح المثبر ، بديلا من خذلان المثبر ، ووطن أشهر جرائد المسلمين اليومية ، ايماء الى تلك المقاصد الخفية أو الجلية ، وما زادنا ذلك الأرجاء بالله ، وانتظاراً لروح الله ، مع المعجز والتقدير ، وفقد العون والنصير ، فوعده تعالى هو الحق ، وما جاء به رسوله هو الصدق « ١ : ٥٣ والنجم اذا هوى * ٢ ماضل صاحبكم وما غوى * ٣٥ : ٢٠ قل كل متريب قتر بصبوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى *

منشئ المنار ومحرره
محمد رشيد رضا

﴿ مباحث المنار الدينية ودعوته الى الانتقاد عليه ﴾

ان الفرض من مباحث المنار الدينية هو بيان ان الاسلام هو الحق الهادي الى سعادة الدنيا والآخرة ودفع شبه أعدائه عنبه في عقائده وآدابه وأحكامه والدعوة الى الاهتداء به . وانما توجه الشبهات الى الكتاب والسنة لا الى أقوال العلماء والفقهاء فمن ثم كانت عمدة المدافع عن الاسلام والمحتج على حقيقته انما هي نصوص الكتاب والسنة . فترغب الى من يسألونا عن حكم الاسلام وأحكامه أن لا يقيدونا بمذاهبهم ومن أراد الانتقاد على المنار في أمر ديني فليؤيد انتقاده بالدليل كآية كريمة أو حديث محتج به لا بقيل وقال . الا اذا أخطأنا في نقل عن أئمة العلم الذين نستضيء بأنوار أفهامهم في الكتاب والسنة أو في الفهم أو في الاداء فللمنتقد أن يبين لنا ذلك ، واننا نعيد القول كما بدأناه أول مرة بأننا ننشر كل ما ينتقد علينا العلماء والأدباء ، وما يشكل على عامة القراء ، فان كان المنتقد مصيبا اعترفنا وشكرنا ، وان كان مضطحا بينا وأعدونا ، ولا عذر لعالم يرى من الخطأ فيسكت عليه بعد علمه بهذا وبأن الحق يدفع الباطل وبأن الله أخذ الميثاق على الذين أوتوا الكتاب ليبينه للناس ولا يكتمونه ، وفرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فمن يذم المنار بعد هذا أو يقدح في صاحبه ولم يبين له خطأه فهو فاسق مغتاب ، كأمم العلم مذموم بنص الكتاب